العرب
الخميس 2021/11/25
السنة 44 العدد 12251

هل تحد صلاة الاستسقاء من تأثير التغير المناخي.. عنوان جدل في تونس

نظرية «الفلكلور والشعوذة» تستنفر مستخدمي فيسبوك

"صلاة الاستسقاء شعوذة" نظرية شغلت فيسبوك في تونس في الأيام الاخيرة خاصة بعد أداء التونسيين لصلاة الاستسقاء الأحد الماضي، ذلك أن البلاد تعاني جفافا منذ ثلاث سنوات بسبب التغير المناخي.

الأمن الغذائي بين النظريات العلمية والروحية

تونس - فتحت تصريحات المحامية التونسية المثيرة للجدل مايا القصوري بأن "صلاة الاستسقاء هي فلكلور" وتندرج ضمن "ثقافة الشعوذة" نقاشات واسعة على فيسبوك في تونس التي تشهد تذبذبا في هطول الأمطار خلال العام الجاري، لأسباب مرتبطة بتأثيرات التغير المناخي.

وجاء تصريح القصوري تعليقا على ريبورتاج بثه التلفزيون التونسي، خاص بصلاة الاستسقاء حيث نقل التقرير أن المصلين قالوا إن "انحباس الأمطار سببه كثرة المعاصي والذنوب".

وعلقت القصوري في تصريح لإذاعة خاصة "هذا الفكر خرافي والصلاة لا تجلب الأمطار". كما عبّرت عن استغرابها من التقرير الذي تغافل عن الأسباب الحقيقية لعدم نزول الأمطار.

وأقام التونسيون الأحد الماضي صلاة الاستسقاء في جميع المساجد التونسية طلبا لنزول الغيث النافع. ودعا لهذه الصلاة، وزير الشؤون الدينية إبراهيم الشائبي.

وتشهد تونس للعام الثالث على التوالي حالة من الجفاف أسهمت في المزيد من فرض الضغط على المنظومة المائية.

وأثارت الجملة في التقرير الذي بثه التلفزيون جدلا. وقال الباحث التونسي في الإعلام محمد شلبي إنه كان بإمكان الصحافي معد التقرير أن يجنب الناس الجدل وأن يتجنب هو الانتقاد بالعودة إلى أبجديات المهنة".

وتقول الجملة حرفيا "قد اعتبروا (أي المصلون) أن انحباس الأمطار سببه كثرة المعاصي".

وأضاف شلبي "كان ينبغي عليه أن يورد ذلك الكلام على لسان شاهد من الحاضرين لسببين: الأول أن الصحافيين يتعلمون منذ بداية عهدهم بالعمل الصحافي ضرورة إيراد الكلام المثير للجدل في شكل اقتباس واضح بوضعه بين ظفرين في المكتوب وبصوت صاحبه في الإذاعة والتلفزيون. والثاني أنه لا أحد سيقتنع بأن المصلين كلهم قالوا في الوقت نفسه وبالألفاظ نفسها الجملة التي أوردها الصحافي". وتابع "لو أوردها على لسان أحدهم من عامة الناس ما كانت لتؤدي إلى ذلك الجدل الذي نحن في غنى عنه. عودوا إلى الأبجديات فهي مهمة".

وتعاني تونس من انحباس الأمطار وارتفاع درجات الحرارة إلى معدلات قياسية، فيما يشهد منسوب المياه في السدود تراجعاً يومياً.

ويهدد هذا التراجع الموسم الزراعي في البلاد ما جعل المزارعين قلقين من اتساع رقعة العطش للعام الثالث، ما يضع الأمن الغذائي للبلاد في مأزق كبير.

ولا تتجاوز نسبة امتلاء السدود 40 بالمئة لإجمالي 37 سدّاً في البلاد، كما تقدر كمية المياه المخزنة في السدود حتى تاريخ الرابع والعشرين من سبتمبر الماضي، بنحو 703 ملايين متر مكعب، تمثل 30.4 في المئة فقط من الطاقة التخزينية.

وسبق أن نبّهت شركة استغلال المياه وتوزيعها الحكومية من أنها قد تواجه صعوبات في تزويد المواطنين بالماء خلال سنة 2023. وتشهد تونس خلال السنوات الأخيرة تحركات احتجاجية من المواطنين في العديد من المناطق على خلفية الانقطاعات المتكررة للمياه، خاصة في فصل الصيف.

ويؤكد معلقون أنه في وقت تحارب فيه الدول تغيرات المناخ علميا تقوم الدولة التونسية بإيقاظ المواطنين الثامنة صباحا بالأبواق العملاقة يوم راحتهم الأسبوعية لإقامة صلاة الاستسقاء، معتبرين أن "المسؤولين في الدولة التونسية بلا أفكار ولا حلول علمية وليس لديهم أي تصورات لحل المشكلة إلا الروحانيات والماورائيات". وسخروا "التلفزيون يتحفنا بنظرية جديدة ويؤكدها مفادها إن لم تنزل الأمطار فلأننا غارقون في المعاصي".

وتهكمت معلقة "وحتى لو هطلت الأمطار بعد صلاة الاستسقاء فبما ستفيد المواطن الجائع الذي يبحث عن الهجرة بأي ثمن".

وفيما طالب معلقون الدولة بإيجاد حلول جدية وعلمية اعتبر آخرون أن صلاة الاستسقاء "لا تتناقض مع المعارف العلمية".

وقال معلق:

@OueslatiLotfi2

كي تلقى أستاذ علوم فيزيائية وإلا عالم جيولوجيا وإلا طبيب وإلا أستاذ فلسفة يشارك المصلين صلاة الاستسقاء فأعرف حجم الكارثة في المنظومة التعليمية.

لكن باحثا أجاب:

Brahem Sami

صلاة الاستسقاء ليست فلكلورا وليست شعوذة وإقامتها لا تتناقض مع المعارف العلمية، وتدريسها في حصص التربية الإسلامية لا يتناقض مع دروس العلوم الطبيعية والإيقاظ العلمي التي تفسّر ظاهرة المطر وانحباسها تفسيرا علميّا ينسجم مع ما في آي القرآن من وصف لتشكلها ونزولها.. كما أن أداء هذه الصّلاة من طرف متخصّصين في علم المناخ أو الأرصاد الجويّة وأهل المعارف العلميّة ليس ضربا من ازدواج الشخصيّة أو الفصام..كل ما في الأمر أنّ أهل الأديان السماويّة والإسلام على وجه الخصوص يعتقدون أنّ خالق الكون (...) يسمع نداءاتهم وتضرّعاتهم ويهيّئ لهم الأسباب ويسوقها إليهم برحمته ولطفه وعنايته... (...).

كما تدخل رجال دين على الخط ليعتبروا أن المستهزئين بصلاة الاستسقاء "يتطاولون على الدين".

ويعتقد معلقون أن مايا القصوري أو غيرها "حرّة في كل ما ترى وتعتقد، لكن في المقابل يجب أن تدرك أنه ليس من حقها ولا من حق غيرها أن يتهكّم على معتقدات جزء كبير من التونسيين.

ويؤكد البعض أن القصوري تلعب أدوارا غامضة وتتعمّد إثارة بعض المواضيع الحساسة كلّما أحسّت بأن النسيان بدأ يلفّها كما أنها ترى أنها أعلى من الجميع وأكثرهم علما بوصفها من "النخبة المثقفة".

وكانت القصوري قالت مؤخرا إن "السفير الفرنسي أفشى لها سرّا خاصا يتعلّق بالنفق الذي تم اكتشافه في ضاحية المرسى في العاصمة التونسية غير بعيد عن إقامته"، وهو ما أثار جدلا واسعا حينها.

وكتب الممثل مهذب الرميلي:

Mhadheb Rmili

"صلاة الاستسقاء شعوذة" هكذا قالت المشعوذة في ازدراء تام لكلّ الأديان وتعدّ صارخ على حقوق الإنسان بعدم احترام معتقداته باسم حريّة التّعبير.
هكذا تعمي الإسلاموفوبيا نخب الجهل المُركّب والفكر المعطب فلا تُدرك هذه "القاصر" علما وليس عُمرا، أنّ صلاة الاستسقاء ليست حكرا على المسلمين، بل كذلك عند اليهود والمسيحيين (صلاة المطر) وحتّى في العقائد البدائيّة.
فاللهم ارفع عنّا الفكر الجاف و"النّخب" العجاف وارزقنا غيث المعرفة والتواضع وارحمنا في زمن الرّويبضة.

ويقول معلقون على الجدل الدائر بين معسكرين إن الخطاب على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة فيسبوك انحدر إلى التجييش والتخوين والحض على الكراهية وهو ما يهدد السلم الاجتماعي. ويصف خبراء الأمر بأنه"المحاولة الأخيرة لتقسيم تونس بعدما شهدت صنوفا عدة من محاولات التقسيم بعد 14 يناير 2011" وذلك من خلال أطراف بعينها تدفع إلى التصادم دائما بين فئات الشعب التونسي.

توقيف صحافيَين نرويجيين يضع قطر في دائرة الانتقادات

أوسلو - احتجت الأوساط السياسية والرياضية في النرويج الأربعاء على الاحتجاز المؤقت في قطر لمراسلَين تلفزيونيَين نرويجيَين وثقا الاستعدادات المثيرة للجدل لاستضافة مونديال كرة القدم في الدولة الخليجية.

واعتقلت قوات الأمن القطرية صحافيين اثنين يعملان بمحطة تلفزيونية نرويجية، وحذفت لقطات قاما بتصويرها في مجمع للعمال الأجانب، أثناء محاولتهما إعداد تقرير عن قضايا العمال قبل كأس العالم لكرة القدم 2022، بحسب وكالتي أسوشيتد برس وفرانس برس. وتسلط الاعتقالات الضوء على الحساسية المفرطة التي تشعر بها حكومة قطر. وقد واجه صحافيون آخرون مشاكل واعتقالات مماثلة خلال تغطيتهم للأحداث في قطر.

وقالت القناة العامة النرويجية إن هالفور إيكيلاند ولقمان غرباني أوقفا من دون إبداء أسباب قبل وقت قصير من مغادرتهما الدوحة ليلة الأحد/الاثنين، قبل سنة تمامًا من انطلاق المونديال.

وأفرج عن المراسلين بعد نحو 30 ساعة دون توجيه أيّ تهم إليهما ووصلا إلى أوسلو صباح الأربعاء.

بيريت كيول

يجب وضع حد لدول لا تحترم حرية الصحافة وحرية التعبير

وعقّب رئيس الوزراء النرويجي يوناس يار ستور قائلاً "إن توقيف مراسلَي القناة العامة في قطر غير مقبول". وكتب على تويتر "إن الصحافة الحرة أساسية لديموقراطية فاعلة"، وأضاف أن هذا يؤكد أهمية جائزة نوبل للسلام التي مُنحت هذا العام لبطلين في حرية المعلومات الفليبينية ماريا ريسا والروسي دميتري موراتوف.

وفي قطر، قالت السلطات من جانبها إنه وُجهت للصحافيَين تهمة الدخول غير المصرّح به إلى ممتلكات خاصة. وقالت في بيان صحافي إنه سُمح للفريق بالتصوير أينما أراد في قطر وحصل على جميع تصاريح التصوير التي طلبها قبل وصوله، لكنه "انتهك" عن سابق تصور أحكام القانون. وأقرت بأن "المقاطع التي التقطاها أثناء التعدي على ممتلكات الغير تم حذفها وفقا للقانون القطري".

وأخبر الصحافيان محطة "أن أر كيه" التلفزيونية النرويجية، أنه لم يسمح لهما بالمغادرة بمعداتهما. وانتقد اتحاد الصحافيين النرويجي واتحاد كرة القدم اعتقال الصحافيين.

وانتقدت دول الشمال الأوروبية تنظيم كأس العالم لكرة القدم في قطر وكانت في طليعة الضغوط الدولية التي تهدف إلى تحسين ظروف العمل للعمال المهاجرين.وتتهم منظمات غير حكومية قطر باستغلال العمالة الوافدة العاملة خاصة في بناء الملاعب.

لكن قطر ترفض بشدة هذه الانتقادات، مؤكدة أنها أدخلت إصلاحات على قانون العمل واعتمدت حداً أدنى للأجور.

ووصفت رئيسة اللجنة الأولمبية النرويجية بيريت كيول المعلومات المتعلقة بتوقيف المراسلين بأنها "صادمة وغير مقبولة على الإطلاق". وقالت في بيان "يجب وضع حد لإسناد تنظيم المنافسات الرياضية الكبرى لدول لا تحترم حرية الصحافة وحرية التعبير".

وانتشرت فكرة مقاطعة كأس العالم لفترة من الوقت في الدولة الأسكندنافية، لكن الاتحاد النرويجي لكرة القدم صوّت لصالح المشاركة. ولم يتأهل المنتخب النرويجي إلى نهائيات كأس العالم 2022 بخسارته أمام المنتخب الهولندي.

العصر الرقمي ليس معلّم أخلاق

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

بمجرد أن نعلم الرقم المخيف للأسماء الوهمية على مواقع التواصل الاجتماعي نكتشف بسهولة تراجع المفهوم الأخلاقي في المجتمع الرقمي. هناك الملايين يمارسون العبث وإطلاق التهم والنقاش العنصري وترويج الأخبار الملفقة، وجميعهم بأسماء مستعارة. دعك ممّن يقومون بالدور نفسه وبأسمائهم الصريحة، إنهم أقل عددا لكنهم أيضا جزء من حفلة الفوضى اللاأخلاقية التي أوجدها العصر الرقمي. هناك سوء أخلاق معلوماتي يشترك في تقديمه الملايين بوصفه خيارا مقبولا على الإنترنت. لا يمكن القول إن البشر يزدادون غباء وشرا مع التطور التكنولوجي، لكن لا يمكن ألا تكون شبكة الإنترنت عاملا فعّالا في تراجع الرادع الأخلاقي للمستخدمين، من دون أن ينفي ذلك الخدمة العظيمة التي تقدمها الشبكة للبشرية. مع ذلك توجد مناهضة متصاعدة لكل ما هو حقيقي على الإنترنت، ذلك ما تكشفه مواقع التواصل المختطفة من قبل "جيوش من الحمقى" مما يترك الأفراد الواعين خائفين من التعبير عن آرائهم. فهناك العديد ممّن يريدون نقاشا جادا وتبادلا حقيقيا وديمقراطيا للمعلومات والأفكار، لكن التضخيم في غرف الصدى المليئة بالعبث الفارغ عبر هذه المواقع المفتوحة، قد يثبطهم.

لم ننته من علاقتنا المعقدة وفقا لمدونة القيم المتفق عليها بين الناس الأسوياء، مع وجهنا الآخر في العالم الرقمي، لتبدأ علاقة الذكاء الاصطناعي بالمفاهيم الأخلاقية.

تلك محنة مضاعفة، فلا توجد إلى حد الآن مدونة أخلاقية متفق عليها، أو استراتيجية لدى المشرعين الحكوميين والشركات التكنولوجية الكبرى لتحديد علاقة البشر بالإنترنت. فكيف سيتسنى للذكاء الاصطناعي والأجهزة التي بدأت تقتحم غرف نومنا تعلّم الأخلاق؟

يقول باحثون في مختبر للذكاء الاصطناعي في مدينة سياتل إنهم بنوا نظاما ذكيا يصدر أحكاما أخلاقية. لكن أحكام هذا النظام يمكن أن تكون مربكة مثل أحكام البشر.

وكشف باحثون في معهد آلين للذكاء الاصطناعي النقاب عن تقنية صُممت لإصدار أحكام أخلاقية، أطلقوا عليها اسم "دلفي" المستوحى من اسم المدينة اليونانية القديمة التي احتوت على أقدم معبد اعتقد الإغريق بقداسته عند الإله أبولو.

تبدو الدلالة الأخلاقية هنا واضحة في اختيار الاسم، لكن ماذا عن النتائج؟

اختبر عالم النفس في جامعة ويسكونسن ماديسون، جوزيف أوستيرويل، التقنية الجديدة باستخدام بعض السيناريوهات البسيطة؛ عندما سأل عما إذا كان يجب أن يقتل شخصا لإنقاذ آخر؟ فرد نظام دلفي بالقول إنه لا ينبغي له ذلك.

وعندما سأل عما إذا كان من الصواب قتل شخص واحد لإنقاذ مئة شخص آخر؟ قال: نعم ينبغي لك ذلك.

ولأن أوستيرويل أذكى وفق التقويم البشري المعهود في العلاقة مع الآلة، كان عليه أن يختبر ذكاء ذلك النظام، عندما أعاد سؤاله السابق بطريقة: هل يجب أن يَقتُل شخصا واحدا لإنقاذ 101 آخرين؟ رد دلفي هذه المرة بالقول: لا ينبغي لك أن تفعل ذلك.

ذلك ما فعلته أيضا باتريشيا تشيرشلاند أستاذة الفلسفة بجامعة كاليفورنيا، عندما سألت دلفي عما إذا كان من الصواب ترك جسد الطفل للإنسان الآلي لمساعدته؟ أجاب بنعم! وأعادت عليه تشيرشلاند السؤال بشأن إدانة رجل متهم بالاغتصاب بناء على دليل من مومس، فقال دلفي إن الأمر ليس كذلك، على أقل تقدير.

كيف نفهم تلك الإجابة التي أقل ما يمكن أن توصف به هو أنها مثيرة للجدل؟

ذلك يكشف التعقيد الكامن في المفاهيم الأخلاقية التي لا زال الفلاسفة ومنذ أول حجر وضع في مدينة دلفي اليونانية، إلى اليوم يصعب عليهم الاتفاق على تعريف تلك المفاهيم، فكيف للبشر تعليمها للآلة؟

يعرّف باحثو الذكاء الاصطناعي دلفي بأنه نظام رياضي مصمم على منوال شبكة الخلايا العصبية في الدماغ البشري. يعتمد نفس التقنية التي تتعرف على الطلبات التي تتحدث مع الهاتف الذكي وتحدد مسار المشاة وعلامات الشوارع كما تحدد سرعة السيارات ذاتية القيادة على طول الطريق.

تعلم ذلك النظام المهارات من خلال تحليل كميات هائلة من البيانات والصور، فعلى سبيل المثال تعرف دلفي على القطة من خلال مئات الآلاف من صور ذلك الحيوان، وبنى بوصلته الأخلاقية من خلال تحليل أكثر من 1.7 مليون حكم أخلاقي صادر من أناس مختلفي الثقافات والأمزجة والهويات.

من المسلي جدا أن نضع قائمة بالأسئلة التي تلقاها نظام دلفي وتأمل الإجابات ثم تحليلها ومراجعتها مع ما يعرضه "جيوش الحمقى" على مواقع التواصل الاجتماعي لمفاهيم متعلقة بالقيم وبنظرتهم إلى الآخر، مع أن الآلة تبقى كما هي، بينما أولئك الحمقى يعدون ضمن البشر الذين صنعوا تلك الآلة الذكية التي تقترح علينا إجابات أخلاقية!

أظهرت لنا أنظمة التعرف على الوجه الانحياز المعيب سواء ضد النساء أو الملونين من الرجال، مثلما فشلت خوارزميات فيسبوك وتويتر في السيطرة على خطاب الكراهية، على الرغم من مزاعم امتلاكهما أكثر أنظمة الذكاء الاصطناعي تطورا.

بل إن المحاكم القضائية وإدارات الشرطة التي تستخدم أنظمة ذكاء اصطناعي اكتشفت أنها تعرض توصيات وتصدر أحكاما أفضل ما فيها أنها تعسفية!

لا يمكن القول إن البشر يزدادون غباء مع التطور التكنولوجي، لكن لا يمكن ألا تكون شبكة الإنترنت عاملا فعّالا في تراجع الرادع الأخلاقي، من دون أن ينفي ذلك الخدمة العظيمة التي تقدمها الشبكة للبشرية

مع ذلك يقود مهندسو الذكاء الاصطناعي معركة ثقافية مع علماء الاجتماع، للاستمرار في تعليم الآلة مفاهيم الأخلاق.

تقول الباحثة ياجين شو، أستاذة علوم الكمبيوتر بجامعة واشنطن، التي قادت مشروع دلفي "إنها خطوة أولى نحو جعل أنظمة الذكاء الاصطناعي أكثر وعيا بالأخلاق والثقافات الاجتماعية"، مع أنها تعترف بأن دلفي كآلة ذكية رائعة ومحبطة ومزعجة معا، مشددة على أن أخلاق أي ابتكار تكنولوجي هي نتاج لأولئك الذين قاموا ببنائه. وتشير إلى أن الأحكام الأخلاقية لدلفي كانت دقيقة بنسبة تصل إلى 92 في المئة.

هنا يبدو السؤال قائما لدى الجميع عمن سيعلم الأخلاق لآلات العالم الذكية، هل هم باحثو الذكاء الاصطناعي، أم أصحاب المشاريع والشركات التجارية، ماذا عن المشرعين والفلاسفة وعلماء النفس والاجتماع؟

قد يرى البعض أن نظام دلفي يمكنه إنشاء قواعد أخلاقية دون تحيز، لكن تلك الأنظمة ينتهي بها الأمر لتعكس الدوافع والآراء والتحيزات للأشخاص والشركات التي تبنيها.

لا يمكن ألا نشير إلى الثناء الذي حصلت عليه ياجين شو مع فريقها الهندسي، لكن هناك الكثير من التهكم حيال ذلك بالقول إن مجرد العمل على تطوير آلة تحدد لنا المستوى الأخلاقي عن سواه، نوع من الهراء وأمر غير منطقي ومهين بشكل مؤسف؛ فالأخلاق تتشابك مع العاطفة، لكن الآلة تفتقر إلى العاطفة ولا تشعر بأي شيء مثل شعور الأمهات وهن يعلمن أطفالهن مدونة السلوك الحسن.